صاغه الله من نعوت كمال  كيفما شاء فاستوى وتعدل
يا عظيم الزمان وابن المعالي  وسليل الأُلَى علاهم تأثّل
ان ذا العيد مثلنا جاء يرجو  حسن تشريفه وللباب قبّل
فانله مراده وعلينـــا  بشريف القبول منّاً تفضل
فهو راق الى السماء ومثن  بالذي نال من نداك المذلل
يغبط الصوم والصلاة ويطري  عيد عفو ثوابه قد تسجل
وغدا شاكرًا وباهي بسعد  كل عيد مضي وتيهاً تدلل
ولنـــا مثله اذا ما رجعنا  لبلاد لهـــا عليك المعوّل
نجعل الدر المسامع حليا  وجليل الدعا من الدرّ اجمل
ونقول الذي شهدنا عياناً  وسمعناه من حديث مسلسل
كي يرى السامعون انا ظفرنا  مثله بالعلا ولنـــا المؤمل
وينادوا يعيش عباس فينا  خير ثان سليل توفيق الاول
كلهم اخلصوا الولاء بصدق  واعتلوا بالوفاء فوق السموأل
يسألون الاله حسن صفاء  في بقاء ودولة لا تبدل
فابق واسعد وسد ودم وانه وامر  واحتكم واعتزم فسعدك اقبل
واقبلن مدحة ابانت قصوري  عن بلوغ الكمال فالقدر اكمل

---

## هذا عندكم فما مقابله عندنا

كثيرًا ما ترمينا جرائد انكلترة بالتعصب الديني تشويشاً لاذهان اهلها وترويجاً لافكار سياسييها التي تبعثها المطامع ولو تأملنا حال المسلمين وقابلنا

بين سكوتهم وعدم تعرضهم لدين غيرهم و بين سعي غيرهم في تنصيرهم لرأينا امرًا يذهل العاقل و يحير الافكار بهذه الدعوى الباطلة فأننا لم نسمع ان مسلماً دخل اوروبا لدعوة اهلها للاسلام ولا ان جمعية عقدت لنشر دين الاسلام بين النصارى ولا ان اناساً اجتمعوا للمذاكرة في كيفية اخراج النصارى من دينهم ولكننا نرى ونسمع هذا كله من اوروبا ومع ذلك يقول عنا ذوو المطامع الملكية اننا متعصبون تعصباً دينياً والله يعلم ان هذا التعصب لا رائحة له في جميع بلاد الامة الاسلامية وانه لا يوجد الا بين رجال اوروبا والتأييد هذه الدعوى بالبرهان نقول اننا رأينا في تقرير جمعية التوراة الانجيلية الانكليزية عن سنة ١٨٩٢ ما ترجمته · تأسست هذه الجمعية سنة ١٨٠٤ بقصد نشر كلمة الله في الدنيا كلها وقد صرفت الى الآن ١١٠٠٠٠٠٠ جنيه في الترجمة وطبع الكتب المقدسة ونشرها وصرفت من مخازنها ١٣٠٠٠٠٠٠ كتاباً تقريباً وترجمت الانجيل بثلثمائة لغة ومنها لغات كثيرة لم تكتب بها كتب قبل ذلك · وقد ساعد هذه الجمعية كل علماء النصرانية ولم يبق اقليم في الارض الا وحصل فيه تأثير من هذه الجمعية ولم تقتصر على اتخاذ عمالها وباعة كتبها ومكاتبها من اوروبا بل اتخذت لها عمالاً في جميع اقطار العالم وهي تطلب المساعدة من كل اوروبا بنشر كتبها والكتابة اليها · ثم انه يصرف من مخزنها العمومي الموجود بلندرة وحده ستة الاف كتاب كل يوم ولها مخازن اخرى في لوندرة وغيرها من اوروبا ولها مطابع في لوندرة واكسفرد وكمبريج و باريس وبروكسل وامستردام و برلين وكوبنهاجن وسنت بطرسبورج واسلامبول و بيروت و بومباي ومدراس ولسبون وكوبنهاجن وسنت بطرسبورج واسلامبول و بيروت و بومباي ومدراس

وكلكوتا وشانجاي وكابتاون وسدنه وجهات كثيرة اخرى اه ملخصاً

فهل هذا عمل المتساهلين مع غيرهم البعيدين عن التعرض لدين الغير ام هذا عمل المجدين في تعميم دينهم ومحو غيره وهل هؤلاء مع هذا الاجتهاد الغريب غير متعصبين والمسلمون مع بعدهم عن هذا كله وعدم وجود جمعيات لنشر دينهم كهذه يقال انهم متعصبون سبحانك هذا بهتان عظيم . وكأني بمغفل او منافق يقول ان كل امة تسعى لنشر دينها وهذا اجتهاد لدينهم لا لدين الغير فلا تعاب الجمعية ولا تنسب للتعصب مادامت لا تتعرض لدين غيرها فلاجل الجامه بلجام من نار نذكر له فصلاً من كتاب يوحنا هوري الالماني المطبوع في لايذن سنة ١٨٨٢ الذي سماه الاسلام وتأثيره في تابعيه وهو كتاب الف بناء على سؤال عرضه القسوس من جمعية (هاجر) على الناس وطلبوا الجواب عنه وصنعوا نيشاناً من الذهب لمن يحسن الجواب وهذه الجمعية تأسست للدفاع عن الدين المسيحي ونص السؤال

ما هو تأثير الدين الاسلامي على تابعيه وما هي واجبات الامم النصرانية ضد هذا الدين وتابعيه

فلما كتب يوحنا كتابه هذا احرز النيشان وطبع كتابه على نفقة الجمعية وهو كتاب حافل قال في الفصل الثالث عشر منه ما ترجمته بالنص — حيث ان الدين الاسلامي دين غير صحيح وانه لا تأثير له في حياة تابعيه الدينية ولا على تقدمهم في العلوم ويستحيل اصلاحه فحينئذٍ يلزمنا ان نضع الدين النصراني محله وهل ذلك ممكن وكيف يحصل . ثم اظهر صعوبة

كلية في معالجة تنصير المسلمين وشبههم بجسم مريض مرضاً مزمناً يحتاج لعلاجات شتّى في ازمان طويلة وقل · نحن لم نكن المخترعين لهذا السير بل الحروب الكتابية ضد الدين الاسلامي ابتدأت من القرن الثامن واول كتابة جاءتنا هي من يوحنا الدمشقي وقد سمى كتابه · مجادلة الشرقي مع النصراني · ثم ان تلميذه تيودرس ابو كاره بطريق كاريا سار على سيره ولكنه لم يفد فائدة · ولم تحصل فائدة كذلك من كتاب الكندي المنسوب لعربي نصراني كان بمعية المأمون ( هو كتاب مكذوب وضعوه من عند انفسهم ونسبوه للكندي ترويجاً لاعمالهم اذ لا ذكر له في اي تاريخ خصوصاً والمأمون كان في العصر الذي كان فيه الدين قوي الشوكة والعلماء ملء مجلسه وفي كل بلد فلو حصل اسلام كندي كما قيل وكتابة هذا الكتاب لنبه عليه بعض العلماء من المؤرخين وغيرهم فعدم وجود رائحة لذكره اكبر دليل على افترائه ) وفي القرن الحادي عشر اجتهد سموناس بطريق غزة في مجادلة المسلمين بالكتابة والحط عليهم · وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر كتب كثير من العلماء منهم ألانوس رئيس كلية باريس ضد الاسلام بدون فائدة · والقديس فرنسيسكوس ايام حصار دمياط طلب من السلطان الكامل ان يتنصر وطلب ان يدخل النار مع احد علماء المسلمين فالذي يحترق يكون دينه باطلاً واما لم يرض العالم الموجود قال اني ادخل النار فان لم تحرقني تتنصر انت ورعيتك ولكن الكامل لم يقبل ( هذا كلام شبيه بالهذيان او الهذيان مأخوذ منه اذ لو كان يمكن دخول احدهم النار من غير ان يكون مطلياً بمادة تقيه حرها وحرقها لطافوا العالم بهذه الآية الكبرى

يدعونهم الى دينهم و يقيمونها برهاناً على صحته ولكنهم لا يجرأُون على دعواها فان النار تكذب المدعي في الحال ) وهذا القديس جرب اموراً كثيرة لتنصير المسلمين فلم ينجح كما ان القديس دومونيكوس ومن جاء بعده تبعوه في ذلك ولم ينجحوا . ثم من الجمعيات الدينية ( المسماة كونسيل ) جمعية اجتمعت في فينا سنة ١٣١٢ وقررت فتح جملة مدارس في باريس وسلمنكه واكسفرد ومدن أُخرى لتعليم اللغات الشرقية لاخراج المبشرين منها . وفي سنة ١٣٤٥ دخل راهب الى اكبر مسجد في القاهرة وطلب من سلطانها ان يتنصر ثم خطب خطبة شديدة اثرت في رجل كان نصرانياً واسلم حديثاً فارتد ولم تفد شيئاً غير ذلك . وفي الاجيال الاخيرة استمر الجهاد القلمي وظهرت كتب كثيرة من نصارى الشرق والغرب ضد الاسلام ولا لزوم لتعدادها فانها لم تفد ادنى فائدة . وقد سافر خلق كثير للدعاء للدين النصراني منهم هنري مارتان فانه سافر لبلاد العجم لتنصيرهم ولم ينجح والجمعية التي تأَسست في مدينة بال من سويسره وسافرت لتنصير الشركس فصدر امر القيصر سنة ١٨٣٣ بابعادها عن بلادهم خشية ان يقتل الشركس اهلها . ثم تكلم على جمعية تأَسست في انكلترة سنة ١٨٦١ تحت عنوان « جمعية المبشرين للمسلمين » وهي التي جعلت قوتها ووجهتها تنصير المسلمين بالهند وغيره والاخبار الواردة عن هذه الجمعية مختلفة فان اخبار كلكته ومدراس و بومباي تقول ان جعل المسلم نصرانياً من المستحيل اما اخبار البلاد الهندية الوسطى فانه يقال فيها ان كثيراً من المسلمين تنصر ومنهم واحد اسمه خير الدين وقد صار مبشراً المسلمين سبع سنين ثم عاد لدينه الاسلام بعد ذلك ( وهذا كلام لا اصل

له فانهم يشيعون تنصر بعض المسلمين ليستمر الاغنياء على الصرف عليهم بدليل هذا الذي يدعون انه صار مبشراً ثم عاد لدينه ولا شك ان مثل هذا ما تنصر الا بعد ما ظهر له حقية الدين المسيحي فما كان يعود لدين غير صحيح كما يزعمون والحقيقة انهم لا يتصيدون الا بعض المعانيه ولم يقدروا على تنصير اكثر من اربعة معانيه او خمسة كما سيأتي في كلامه ثم تكلم على البلاد التي لا سلطة للاجانب عليها فقال ) يندر تنصير واحد في البلاد التي فيها القوَّة السياسية للاسلام ( يشير بهذا ان الجمعيات الدينية تجتهد في تنصير من اوقعته المقادير تحت سلطة اجنبية حسب اعترافه ) واحد المبشرين الذي اقام بين المسلمين كثيراً كتب في سنة ١٨٧٨ وقال اني بذلت جهدي لمعرفة حقيقة انتشار الدين النصراني في المسلمين وعملت تحقيقات من كل جهة فالذي وصلني من الاخبار الحقيقية انه تنصر في اسلامبول ثلاثة وفي مصر اثنان وفي القدس ثلاثة وغير ذلك لم يحصل ( هذا دليل على شدة اعتنائهم بتنصير المسلمين وفرحهم بتنصر رجل او رجلين ومع ذلك فان اللذين تنصرا بمصر معتوه في طنطا ومجنون في مصر وقد عاد احدهما لدينه عند شفائه من الجنون واذا بحثنا فيمن تنصروا في القدس واسلامبول وجدناهم من الروم الذين اسلموا لطلب الرزق فلما زادهم البروتستانت نقوداً عادوا لدينهم ) ومن هذا كله نعلم انه لا ينبغي ان نعامل المسلمين معاملة الوثنيين بل لا بد لهم من معاملة أُخرى فان الامة التي لها دين ترى انه مبني على اساس لا ينبغي ان تعامل معاملة الوثني الذي لا يبنى دينه على اساس قوي · وعرض الانجيل على ضعفاء الوثنيين اسهل من عرضه على

المسلمين بلا شك فانهم يدعون ان دينهم سيغلب كافة الاديان وينسفها فما دامت لهم حياة وقوّة يستحيل عرض الانجيل عليهم ( يريد بذلك تحريض دول اوروبا على التغلب على المسلمين ليسهل عليهم الزامهم بالتنصر اما بالقوّة او بالتعليم المدرسي كما هو حاصل في بعض البلاد التي اوقعها سوء البخت في يد الاجانب ) وبالجملة فان كل قطعة من الارض بقي فيها للاسلام قوّة سياسية فان التبشير فيها بالانجيل لا يفيد شيئاً فان الداعي منا والمجيب له منهم تحت حكم القتل عندهم نعم انه صدر امر من الدولة العلية سنة ١٨٣٩ بعدم قتل المتنصرين ولكنه لم ينفذ ( انظر اضطراب الاجانب عند ما يسلم واحد منهم وتعصبهم عليه واخذه من الحكومة بالقهر وسجنه في دير او كنيسة حتى يعود ثم تأمل في اعتراضهم على المسلمين بغير حق تعرف قدر تعصبهم واعتذارهم لمن ينفقون عليهم بصعوبة الحال ما دام المسلمون تحت سلطة سلطانهم ولو قدر المسلمون هذا الكلام قدره لربطوا قلوبهم على حب ملوكهم وامرائهم وعقدوا عزائمهم على عدم الاعتراف بغير سلطة سلطانهم وامرائهم فان سيف السياسة البروتستانتية ما جرد الا لنشر الدين ودعوى الاستعمار ومنع التوحش والهمجية دعوى صورية تكذبها اعمال القسوس والجمعيات الدينية الكثيرة العدد ) ولما اراد المسيحيون تنفيذ هذا الامر توقف العلماء توقفاً كلياً . وقال المبشر المذكور ان ابواب الدولة العثمانية كلها مقفلة الآن امام كل شيء اسمه تبشير المسلمين بالانجيل ولذلك جعل المبشرون الامريكان قوتهم في تنوير كنائس النصرانية الشرقية في تركية اوروبا ومصر والاناضول . اما جمعية التبشير الانجليزية فانها قررت اقفال محالها في مصر واسلامبول وازمير لعدم فائدتها

(هي جمعية من عدة جمعيات انجليزية لا ان الانجليز لم يبق لهم جمعيات بهذه الجهات فان الجمعية المصدرة بتقريرها هذه المقالة انجليزية النشأة والاعضاء والقسوس والمقر) وبعد البحث الدقيق والتحقيق التام وصلنا الى النتيجة الآتية وهي — ما دام الحال هكذا في الدولة العثمانية فانتشار كلمة الله بالحرية وتوزيع الكتب النصرانية وتعميد المتنصر من المسلمين يعد من المستحيلات . ثم ان احد المبشرين المسمى القسيس فولترس الذي اقام بين المسلمين مدة قال اني اخاف ان اعمّد مسلماً بسبب الصعوبات الكثيرة الموجودة امامنا . ثم هناك عقبة اخرى لتعميد المسلمين توجد في الكنائس الشرقية التي بين المسلمين وهي ان اقباط مصر وباقي نصارى الشرق بسبب بعدهم عن كنائس اوروبا وقعوا في وهدة الانحطاط وما بقي عندهم من الديانة النصرانية غير بعض الظواهر امـا افكارهم وعوائدهم واخلاقهم واحساساتهم الدينية فانها تميل الى اخلاق المسلمين وعوائدهم اكثر من ميلها الى النصارى ومن المعلوم ان حالة النصرانية الشرقية بهذه الحالة تمنع كل مسلم ان يتنصر (تأمل هذا التعصب الخارج عن الحد حيث يرى معاشرة الاقباط ونصارى الشرق المسلمين بلا تعصب ضعفاً في الدين ويرى عدم تعصبهم كتعصب اوروبا نقصاً في دينهم مع انهم لا يدخلون بلداً اسلامياً بالقوة الا بعلة راحة المسيحيين من تعصب المسلمين وما يريدون الا افساد ما بينهم من الألفة ومبادلة المحبة والمعاملة يعلم ذلك من يقابل بين حالة المسيحيين الشرقيين قبل تعلقهم بالمتعصبين وبين حالتهم بعده فانه يراهم كلما ازدادوا قرباً من المتعصبين زاد نفورهم من المسلمين الذين كانوا معهم كعائلة في بيت

ولذا نرى المتعلق بالمتعصبين يبعد عن مجامع المسلمين واخوانه الباقين على عهدهم القديم ولا يجلس الافي مجالسهم ولا يحب الا ما يحبونه اغترارا بما يراه من التظاهر بحبه وما اتخذوه الا هدفاً يرمون اليه سهام اغراضهم ) ولو تكلمنا مع عقلاء المسلمين واظهرنا لهم ان حالة الدين في اوروبا احسن فانهم يعترضون علينا بالشقاق والجدال الحاصل بين الكنائس ثم بعبادة الصور عند الكاثوليك ثم بالجزويت ثم يسخرون بالقول بان البابا معصوم ثم بحدوث امور مخلة بالهيئة الاجتماعية مما يقع من الاشتراكيين وغيرهم خصوصاً وانهم الآن صاروا يعلمون سقطات اوروبا واامورها التي لا تؤلف . ونحن نوجه المسئولية على اناس كثيرين من المرتحلين الى بلاد الاسلام فاننا اذا بحثنا فيهم وجدناهم من ارباب السوابق الفظيعة في اوروبا فعندما يراهم الشرقيون يظنون ان النصارى كلهم من قبيلهم ولهذا كان تاثيرهم في الشرق قبيحاً فانهم من الرحالة خلف اللقمة ولا مقصدلهم غير المكاسب المادية ويقبلون كل طريقة توصلهم الى الغنى ولا ينكر احد منهم حتى الذين تربوا وتهذبوا انهم لا مقصد لهم الا المكاسب المادية . فحالتهم توجب المسلمين ان يقولوا ان النصارى ليسو افضل منا بل اننا احسن منهم لما يرونه من سوء سيرهم ( انظر سخط القسوس على الشرق ومن حل به حيث رموا الاوربيين المقيمين فيه بانهم رعاع من اهل السوابق وان ارتحالهم الى الشرق انما هو فرار من العقوبة وانهم في اسوء حال دينية مع ان معظم الاوروبيين المرتحلين انما دخلوا الشرق للتجارة التي لا يمتنع الاشتغال بها في اوروبا ولم يقصروا في بناء الكنائس واظهار الشعائر الدينية وتمسكهم

بدينهم وانما عيبهم عند القسوس انهم لم يسعوا في تنصير المسلمين ومعاكستهم فبئس ما يلتزمه هذا المؤلف من ذم قومه ومن اخذوا بدينه لدخولهم في جلد الانسانية وعدم رضاهم بالتوحش الذي يسعى فيه . وهل سمع ذو روح ان المسلمين تعصبوا على اخوانهم الذين يعاشرون النصارى بالحسنى كتعصب هذا او رموهم بنقص الدين لعدم سعيهم في اسلام النصارى كما يرمي هذا قومه بسبب تقاعدهم عن تنصير المسلمين . ان في ذلك لعبرة ) ومن هنا يعلم ان المسلمين حتى الذين يعترفون باحتياج القرآن الى التنقيح ويقولون لو كان رسولهم موجوداً لغير بعض اشياء لا يحبون الديانة النصرانية ولا يسمعون كلامها ( هذا كذب يروج به بضاعته على من ينفقون عليه فانه لا يوجد مسلم في الارض يقول ان القرآن محتاج للتنقيح فان من يقول ذلك لا يكون مسلماً وانما لنفوذ كلمتهم يفترون هذه المفتريات كما يفترون اشياء كثيرة على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا يسلّم العقل بوقوعها من طفل فضلاً عن اعقل العقلاء ولكنهم يسعون بهذه الترهات بين بسطاء اوروبا الذين لا يعرفون من الدنيا غير ما يسمعونه من القسوس فانه يوجد فرق كبير بين عامي الشرق وعامي الغرب فان الاول سريع التصور قريب الفهم والثاني ياخذ بالتقليد الاعمى بلا بحث ولا تصور ولا يعترض بعقلائهم ونبهائهم فانهم في معزل عما نحن فيه ) ومن اصعب ما يوجد لتنصير المسلمين ما غرسه رسولهم في قلوبهم من اشراك من يقول بالتثليث فانهم يبشعون من القواعد الاساسية النصرانية لان المسلم يرى ان تثليثنا هو القول بتعدد الالهة وكيفما حاولنا تفهيمه فاننا لا يمكننا صرفه عن هذا

الفكر وهم معذورون فان تعليم الكنيسة يؤدي الى ذلك بلا شك . ثم اننا كيفما جاهدنا في تفهيمه ان لله ابناً وضع امامنا في الحال قول القرآن قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وقوله ان يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون . ومن هنا يعلم ان القواعد الاسلامية سهلة جداً وقريبة للعقل منيرة له اسهل من قواعد الدين النصراني رلو انها بعيدة عن الافكار الغويصة . واذا جاهدنا في تنصير مسلم قال كل شيء طيب عندكم فانه عندنا وكل ما تريدون منا غيره فانه قبيح . وهذا التوقف العظيم الحاصل من المسلمين يوقعنا في شك قوي من امكان ادخال الانجيل الاصلي بين المسلمين بطريقته القديمة وما دامت الكنيسة النصرانية ملتزمة عرض تعاليمها بالكيفية التثليثية التي نتجت من المنازعات الدينية في القرون الاولى بعد المسيح فان الاسلام لا يزال معارضاً لهذه التعاليم . وفي الكنائس البروتستانتية يوجد شعور باطني شديد بان الاصول النصرانية يلزم تغييرها والآن قد اخذ في تغيير بعض القواعد شيئاً فشيئاً ولا بد ان يأتي يوم فيه تقهر التعاليم القديمة بالتعاليم الجديدة واذ ذاك يمكن نجاح التبشير بالانجيل في بلاد الاسلام وعلاوة على ذلك لا يصح ان نتصور بلوغ الامل كيفما كان الجسم الاسلامي متعفناً ( تأمل هذا التعصب القبيح وسعي القسوس في تغيير قواعد دينهم ليكون مقبولاً عند المسلمين على زعمهم وكيف يثق النصارى بهم اذا رأوهم غيروا الاوضاع الدينية بشيء من عند انفسهم فيكون الدين وضعياً لا الهياً وهل يسلم لهم ذلك ومثل هذه الاقوال تدلنا على جنون هولاء الساعين

في تنصير المسلمين وهم يتلاعبون بدينهم هذا التلاعب وينشرون هذه الاقوال بين الناس من غير نكير فقد طبع من هذا الكتاب ملايين من النسخ ووزعت كلها بين الناس ولا ندرى كيف يسكت المسيحي عند ما يرى قوماً شارعين في تغيير دينه بما يرونه ) ولا يفهم مما تقدم ان مرادنا تغيير بعض حقائق الانجيل لادخاله بين المسلمين فقط بل المراد تغييره لنا ولهم ليكون مقبولاً عند الجميع فاننا ما دمنا نحس بان الدين لم يزل مستحقاً للترقي فانه لا يمكننا عرض الانجيل على المسلمين بهمة ونشاط واين البروتستانتي الحقيقي الذي لا يحس باحتياج الدين للترقي فما دمنا كذلك فالنجاح قليل ولا يمكننا ادخال التعاليم النصرانية على هؤلاء الخوارج ( يريد المسلمين ) لاننا انفسنا نعترف بنقصان هذه التعاليم وهؤلاء لم يخرجوا عنا الاَّ بسبب غلط تعاليمنا انتهى

فمن قرأ هذا الفصل وعلم سعي الجمعيات في نشر دينها واجتهادها في تنصير المسلمين خصوصاً والعالم عموماً رأى الفرق بين لطف الشرقيين وخشونة قسوس الغربيين ولو كتب مسلم كتاباً مثل هذا لقامت على المسلمين قيامة اوربا وقالوا هذا دعاء للحرب الدينية وتعرُّض للدين المسيحي وسحبوا قناصلهم ونادوا بين اتباعهم المقيمين في الشرق بالرحيل بدعوى فقد الامن العام وتوحش المسلمين فنحن نسأل من ملأُوا اعمدة التيمس وغيرها من نسبة التعصب الديني الى المصريين خصوصاً والمسلمين عموماً هل رأوا المسلمين اجتمعوا لتغيير دين النصارى ليكونوا معهم او تعرَّضوا لمسيحي بالمجادلة والمناظرة اوطعنوا في دين غيرهم او قالوا ان دين النصارى او دين غيرهم غير صحيح يلزم ان يمحى كما قال يوحنا اوعقدوا جمعيات كجمعيات البروتستانت والجزويت والفرير وتصدوا لتعليم اولاد النصارى دينهم كما

يصنع هؤلاء في بلاد المسلمين وابنائهم تالله انهم لا يجدون لهذا السؤال جواباً سوى قولهم اننا مفترون عليكم لنستهيج افكار اوروبا ضدكم فيحل لنا ما يحرمه الهدو والسكون · ومع ذلك فاننا معاشر المصريين نفتخر بحسن معاملتنا كل من سكن بلادنا وبانصاف مواطنينا ومقاسمتهم الوظائف والاعمال والسكنى والزراعة وعدم تعرضنا لدين من الاديان بالتقبيح والقدح كما يفتخر المسلمون جميعاً بانهم ادركوا فضيلة ما ادركتها اوروبا وهي رعايتهم حقوق الامم وتركهم كل ذي دين ودينه وهذه فضيلة سلبتها القسوس من جميع انحاء اوروبا وغرست مكانها التعصب الذميم والاعتداء الفظيع يشهد بذلك قول القسيس سيروس همان وقد اقام مدة طويلة في بلاد المسلمين بصفة مبشر امريكاني فانه خطب خطبة فى مدينة بوسطن من امريكا المتحدة في اكتوبر سنة ١٨٧٦ قال فيها ان موظفي حكومة الترك رجال قلوبهم سليمة ميالة للخير وكل مضادة اضرت بالارساليات البروتستانتية في بلاد الترك فانها نتجت من قسوس النصارى وجمعياتهم ومن الكنائس المضادة للبروتستانت اما المسلمون فانهم فطروا على عدم معارضة احد في دينه خصوصاً وان قرآنهم يمنعهم من التعرض لاهل الكتاب وبناء على هذا تأسست عندهم الحرية التامة لكل الطوائف النصرانية ولليهود ثم اننا نجد فرقاً كبيراً بين الترك والموسكوف فانك في تركية ترى الطوائف النصرانية وغيرها متمتعة بالحرية التامة في الكنائس والمدارس حتى تراهم مجتهدين في جذب اناس لدينهم من المسلمين ولكنك في بلاد الموسكوف لا ترى مسكوفياً يترك الكنيسة الوطنية فانه ان تركها عوقب اشد العقاب حتى ان الوثنيين والتتار المسلمين لو فرض واراد واحد منهم ترك

دينه لا بد وان يكون على مذهب الارثوذكس . ثم انه لصالح الدين النصراني يلزم ان نعامل المسلمين معاملتهم لنا فانهم احسن الناس اخلاقاً وألينهم جانباً اه فاين هذا الكلام الصدق من الاكاذيب التي تنشر عن المسلمين في جرائد انكلترة وغيرها وكيف يحصل التعصب المكذوب علينا ونحن بين يدي امير يحب الهدو والسلام ولا يرضى لرعيته غير ائتلافهم مع سكان بلاده من اي جنس كانوا وبأي دين دانوا فهو يفتخر بكونه يسوس امة هينة لينة تعاشر الناس على ما هم عليه وتعرف لكل انسان حقه ولا يوجد عندها ما يوجد في اوروبا من هذا التعصب الذميم . وكأني بمغفل يقول لا ينبغي ترجمة مثل هذه الكتب و نشرها فانها تؤثر في النفوس فنقول له كان الاولى عدم تاليفها ونشرها بين سكان الكرة اما وقد طبعت ونشرت بين المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم فلم يبق هناك محذور في ترجمتها خصوصاً وان امة البروتستانت ترمينا بالتعصب وتشيع ذلك عنا في اوروبا على السنة جرائدها واجراؤها عندنا يتمدحون بتساهلها وعدم تعصبها ويرمون الشرقيين بالتعصب الديني وما يريدون الا المسلمين فاظهاراً لحقائق التعصب وجهات وجوده التزمنا نشر هذا الفصل الجاما لمن يفترون علينا الا كاذيب وردعا لمن يطيلون السنتهم بذم الشرقيين ونسبتهم للتعصب القبيح . وقد فات المؤلف طريقة الامريكان والجزويت والفرير الملتزمة في المدارس حيث يعلمون ابناء المسلمين وبناتهم عقائدهم ويلزمونهم بصلواتهم وحفظ الكلمات الانجيلية المتعبد بتلاوتها وقد تعددت مدارسهم في بلاد المسلمين شرقاً وغرباً ولم يسمع ان احداً تعرض لهم بسوء او منعهم من اجراء عوائدهم الدينية مع ان احد اعضاء الوفد

المصري العلمي عند دخوله جنيفيا بالطربوش منع من الدخول حتى يلبس البرنيطة أسمع مثل هذا التعصب الذميم في بلاد المسلمين ويوحنا هوري يقول في رسالته المتقدمة ان جمعية التبشير للمسلمين تأسست في انكلترة سنة ١٨٦١ لتنصير المسلمين بالهند وغيره فهل سمع ان مسلماً سعى في اسلام انكليزي وهل يعد عمل هذه الجمعية تمدنا وعدم تعرض المسلمين لغيرهم تعصباً · واذا تنصر معتوه من المسلمين يؤخذ الى قبرس او غيرها خوفاً عليه من تعدي المسلمين ولا يتعرض له احد واذا اراد نصراني ان يسلم استحضر رئيسه الديني في ديوان الحكومة العثمانية وسئل عن سبب اسلامه واذن لرئيسه ان يختلي به برهة فهل هذا هو التعصب الموجود في بلاد الدولة العثمانية كما يقول البروتستانت وغيرهم من المستأجرين لاشاعة الاكاذيب · واذا علم المفترون ان النصارى ابتدأوا بالطعن في الدين الاسلامي والسعي في تنصير رجاله من القرن الثامن اي من عهد الف سنة كما قال يوحنا والمسلمون باقون على سكونهم ومعاشرتهم جميع طوائف العالم بالالفة والتساوي في الاعمال والسكنى تاركين كل انسان وما يريد من العبادة والاديان افلا يخجلون من تكذيب العالم لهم وقد اسودت وجوههم وكلحت وهم لا يرتدعون كانهم خلقوا للدعاوى الباطلة · ومهما يكن عندهم وعند غيرهم من التعصب فان المسلمين لا يغيرون طريقتهم التي جبلوا عليها و يلزمهم الدين الاسلامي بالاخذ بها وهي معاملة كل وطني ومستوطن في بلادهم بالحسنى وعدم التعرض لمغايريهم في الدين ولا في الكنائس ولا في العوائد اذ كل معامل لهم ومساكن له ما لهم وعليه ما عليهم وقد اعرض العلماء عن تهييج الافكار بمثل كتابة القسوس حفظاً للنظام العام

وحرصاً على بقاء الالفة متبادلة بين المسلمين وبين وطنيهم ونزلائهم يشهد بذلك كل مسيحي سكن البلاد الاسلامية وتمتع فيها بما يحب ويرضى فهذه طائفة الاقباط في مصر وغيرهم من النصارى في الشام والعراق وبلاد العرب ومراكش وتونس وارمينية وكريد وغيرها من الجزائر والقارات التي اختلط فيها النصارى بالمسلمين توطناً واستعماراً واتجاراً كلهم متمتعون بالحرية التامة التي لا توجد في اوروبا صاحبة الدعاوي العريضة ولاسيما مصر محل الاعتراض المدعى عليها بالبهتان فانها عبارة عن مجتمع انساني جمع جميع الاصناف والاديان واللغات والدول وقد قضى اهلها عصوراً وهم على احسن ما يكون من معاملة الاجانب فضلاً عن الوطنيين وقد عاب يوحنا الاقباط ونصارى اوروبا بعدم تعرضهم لتنصير المسلمين والدعوة الى دينهم وجعل تقاعدهم عن التعصب عدوّى من المسلمين مع انهم ما فعلوا الا واجبات الانسانية ولوازم المدنية ومقابلة الجميل بمثله فنحن نقول ليوحنا وارباب جمعيات الدين المتعصبين قد تعودنا على مخالطة الناس ومعاشرة اهل الاديان على ما هم عليه من الف وثلثمائة سنة فلا نغير سيرنا ولا نتخلق باخلاق المتعصبين ولا نكدر صفو الراحة العامة بمثل هذا التعصب الفظيع فان كل مسلم ممنوع من التعصب بقول الله تعالى « لا اكراه في الدين » واذا قابل المخالفين له هش وبش وقال « لكم دينكم ولي دين » فان عارضه متعصب اجنبي ذكر له اعمال الجمعيات البروتستانتية وغيرها وقال له هذا عندكم فما مقابله عندنا